قصة وعبرة

زينة محرمة

الشيخ
د. أحمد بن قدلان المزروعي

@BaynoonanetUAE www.baynoonanet.net
@Baynoonanet

بسم الله الرحمن الرحيم

مع انفتاح واتساع عمليات التجميل وتساهل الكثير فيها لغير ضرورة ولا حاجة صحيحة ، سأذكر لكم قصة في بيان أنّ الزينة المحرمة كانت سببًا في هلاك أمة.

♦ نص القصة

قصةٌ قصيرةٌ لعلّ بعضكم يسمعها لأول مرة، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّه قال: ذكر النبي ﷺ الدنيا فقال: «**إِنَّ الدُّنْيَا خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ** -خضرة في المنظر، وحلوة في المذاق، أي: المذاق القلبي أن الإنسان يحبها- **فَاتَّقُوهَا** -أي: لا تفتنكم-، **وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، ثُمَّ ذَكَرَ نِسْوَةً ثَلَاثَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ امْرَأَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، وَامْرَأَةً قَصِيرَةً لَا تُعْرَفُ، فَاتَّخَذَتْ رِجْلَيْنِ مِنْ خَشَبٍ** -حتى تكون طويلة-، **وَصَاغَتْ خَاتَمًا فَحَشَتْهُ مِنْ أَطْيَبِ الطِّيبِ** -وهو المسك-، **فَإِذَا مَرَّتْ بِالْمَلَإِ أَوْ بِالْمَجْلِسِ، قَالَتْ بِهِ: فَفَتَحَتْهُ -حتى تظهر رائحة هذا المسك فيلتفت إليها-، فَفَاحَ رِيحُهُ**»[١].

وفي رواية قال النبي ﷺ في هذه القصة: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا هَلَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّ امْرَأَةَ الْفَقِيرِ كَانَتْ تُكَلِّفُهُ مِنَ الثِّيَابِ أَوِ الصِّبْغِ مَا تُكَلِّفُ امْرَأَةُ الْغَنِيِّ**» ثم ذكر قصة النسوة من بني إسرائيل[٢].

♦ استنتاج مهم

من هذه القصة نستنتج خطر التجمل بما لا يجوز شرعًا، ولما فيه من محذورات وعواقب وخيمة، وأخص بالذكر عمليات التجميل التي استحدثت في هذه الأزمنة مما لا حاجة له كشد الوجه وتكبير الشفتين وبعض أجزاء الجسم، وقص أرنبة الأنف، وسحب جفن العين وقطعه، وما يكشف فيه العورات بلا ضرورة وغيرها مما هو كل يوم في تطور وانتشار.

---

[١] رواه أحمد (١١٤٢٦).

[٢] رواه ابن خزيمة في التوحيد (٤٨٧)، وقال الألباني في السلسة الصحيحة(٥٩١): إسناده صحيح على شرط مسلم.

فهذه العمليات التجميلية بهذه الصورة المخلّة فيها عدة محاذير:

المحذور الأول: أنّها من وحي الشيطان وزخرفه، فالشيطان يؤزُّ بني آدم ليغيروا خلقة الله كما قال الله ﷻ لما قال الشيطان: ﴿وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٨-١١٩].

ثانيًا: في هذه العمليات التجميلية المخالفة للشرع مخالفةٌ لسنّة النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ لعن الواشمة، ولعن النامصة، ولعن الفالجة، ولعن الواصلة، وقال ﷺ: «**لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ**»[1]، فانظري يا أخية لهذا التعبير النبوي والقاعدة الكلية فكل من غيَّر خلقة الله طلبًا للحسن من دون ضرورة صحية ولا شرعية، فقد دخل في الذم، ولك أن تقيسي تلك التغيرات النمص والوشم بالتغيرات الحديثة فستجدينها أشد أخطر.

ثالثًا: في هذه العمليات التجميلية المخلّة وعيدُ النبي ﷺ باللّعن، فإذا كانت النامصة والواصلة تعتبر مغيرة لخلقة الله ووعدها النبي ﷺ بهذا الوعيد وهو اللعن، فمن باب أولى هذه الصور التجميلية المحظورة التي يفعلها بعض النساء اليوم.

رابعًا: في هذه العمليات التجميلية المخلّة ضررٌ على الجسد وعلى الصحة، والنبي ﷺ قال: «**لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ**»[2]، وقد أثبت الأطباء النصحاء وأثبتت التجارب تضرر كثير من النساء منها.

خامسًا: الإسراف، فإن المرأة تدفع المبالغ تلو المبالغ، وما إن تدخل في جلسة تجميلية إلا وهي تطلب غيرها وهكذا

[1] رواه البخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (٢١٢٥).

[2] رواه ابن ماجه (٢٣٤٠)، والدارقطني (٢٨٨)، ومالك في الموطأ (٢١٧٧).

وجلسة بعد جلسة فتستنزف أموالها من أجل أن تحسن وجهها بهذه العمليات غير الجائزة.

سادسًا: أنّ بعض النساء دخلن في خلافات زوجية بسبب مثل هذه العمليات التجميلية، إما لأنها أرهقته بالمال، وإما لأنها فعلت ذلك من غير رضاه.

سابعًا: أنّ كثيرًا من هذه العمليات التجميل تؤول إلى عدم الجمال، فمن سعت إلى حقن وجهها بالإبر لتجميله أثرت عليها تلك الأدوية حتى أفقدت وجهها جماله، وهكذا كثير من هذه العمليات ما هي إلا جمال مؤقت ويعقبه تشوه وتغير للجمال الدائم.

ثامنًا: إنّ في بعض عمليات التجميل تشبه بالحيوانات أو الكافرات فتلك تشدُّ عينها مثل الهرة وأخرى تجمل وجهها مثل فلانة، وقد حذر النبي ﷺ من التشبه بغير المسلمين.

تاسعًا: أنّ بعض النساء تساهلن حتى رمت بنفسها في أيدي الرجال من أجل تحصيل أفضل العمليات التجميلية، متناسية حرمة الخلوة بأجنبي وحرمة مسه لها وكشف عورتها عنده.

♦ نصيحة

لا تغرنَّكِ يا أُخيَّة الدنيا وزينتها فلن يعمر الإنسان فيها ولن يدوم له جميل على ظهرها، ولا يخطفنَّك سماسرة التجميل الذين يريدون مالك ولا يبالون بدينك وصحتك وعاداتك وأخلاقك، واحذري من الصديقات اللاتي يدسنَّ السمَّ في العسل فتزين في نظرك تلك العمليات التجميلية المخلَّة حتى إذا وقعت في شراكها صعب عليك التفكك منها.